

## العلاقة بين الحب العذري والحب الأفلاطوني

ثريا نصير<sup>١</sup>

الغزل العذري هو من الفنون الشعرية الذي ظهر في الأدب العربي منذ ظهور الشعر العربي في أفق التاريخ نفسه، ولكن ازدهرت وتطورت في العصر الأموي عند الشعراء العذريين مثل جميل بن معمر، وقيس بن ذريح، قيس بن الملوح وغيرهم، والحب في هذا الغزل العذري حرارة العواطف الطاهرة العفيفة التي يستخدمها الشاعر لإبراز مكابد العشق وآلام الفراق والبعد عن الحبيبة وهذا الحب يتعد كل البعد عن وصف المحاسن الجسدية لدى المحبوبة بل يقتصر على إظهار المشاعر الجياشة اتجاهها. وهذه المقالة محاولة متواضعة لإبراز علاقة بين الحب العذري والحب الأفلاطوني في منظور الشعر والفلسفة.

الكلمات المفتاحية: الحب العذري، الحب الأفلاطوني، الغزل العفيف،

### الحب العذري

هو الغزل العفيف حيث تظهر فيه مشاعر الحب الصادقة والمحترمة حيث يقتصر على حبيبة واحدة، وسمى عذريا نسبة إلى قبيلة عذرة التي اشتهرت به، ومن رواده كثير عزة، قيس بن الملوح، قيس وليبي، جميل بن معمر.

ظهرت الحب العذري في الأدب العربي من أواسط القرن الأول الهجري، نشأت في البادية وفيها ترعرع وعرفت به قبيلة معينة وعرف بها وهي قبيلة بني عذرة<sup>٢</sup>، والحب العذري هي فكرة شعرية تصدر عن عاطفة عميقة قوية، ففيها الألم من

---

١ الباحثة في جامعة بابا غلام شاه بادشاه راجوري، جامو وكشمير.

٢ الحب العذري نشأته وتطوره، أحمد عبد الستار الجوري، ص: ٣٦

برحاء الوجد واللذة بالوصل، والقلق للبعد، والسرور بالقرب وما إلى ذلك<sup>١</sup>، وهو ضرب من الغزل الذي تشبع فيه حرارة العاطفة وتشيع منه الأشواق ويصور خلجات النفس وفرحات اللقاء وآلام الفراق ولا يحفل بجمال المحبوبة الجسدي بقدر ما يحفل بجاذبيتها وسحر نظرتها وقوة أسرها ثم يقتصر فيه الشاعر على محبوبة واحدة طيلة حياته أو ردحا طويلا من حياته<sup>٢</sup>.

فالغزل العذري هو من الفنون الشعرية التي تنمو فيها حرارة العواطف الطاهرة العفيفة التي يستخدمها الشاعر لإبراز مكابد العشق وآلام الفراق والبعد عن الحبيبة وهذا الغزل يتعد عن وصف المحاسن الجسدية لدى المحبوبة بل يقتصر على إظهار المشاعر الجياشة اتجاهها. " فهو المظهر الفني للعواطف المتعففة والمتهبة في آن معا والتي وجدت أن هذا التعويض الفني هو خير ما تطفئ به لهما وتسامى له غرائزها"<sup>٣</sup>.

وهو من النوع الذي ينقاد فيه العقل للقلب وتذوب فيه النفس ويصبح فيه الحب نارا محرقة. ولقد انطلق الحب العذري من أسرار الغريزة ليعيش في آفاق العفة وأفلت من تقلب الأهواء وتوقيتها ليتقلب في خدود العواطف وديمومتها وهزئ ببرودة العقل ليغمره غليان المشاعر إنه اعتاض عن مكان بمكان وعن صفة بصفة وأثر الحرمان الذي يرهفه على اللذة التي تشبته والسغب الذي يطربه على الكظة التي تبطره والنار التي تلصقه على الدفيء الذي يفسده<sup>(٤)</sup>.

١ المرجع السابق: ص: ٤٧

٢ مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في بينات الغزل في العصر الأموي، سارة عباسية، ص: ٦٤

٣ المرجع نفسه، ص: ٦٤

٤ تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام، شكري فيصل، ص: ٢٣٨-٢٣٩

وهكذا فالغزل العفيف غزل الروح المنصهرة وهو لذلك تجربة الوجدان  
يجرى في داخل النفس أكثر مما يظهر في خارجها ولهذا السبب تكاد تراه واحدا عند  
جميع شعرائه، يلتقون فيه وفيما ينتابهم من جرائه حتى تكاد تحسبهم واحدا على  
تعدددهم، وحتى لتكاد تحسب أقوالهم قولاً واحداً لصفاء نفوسهم وانحصارها في  
قيد التجربة الواحدة<sup>(١)</sup>.

### الحب الأفلاطوني

هو الحب المجرد من كل شهوة حسية، وهو أقوى من الحب العادي وأعنف،  
وهو يسبق عادة الحب الجنسي بل هو الخطوة الأولى التي تقودنا إلى ذلك.  
وأن الحب الأفلاطونية يبدأ بالحسيات وينتهي بالمثل، يولد على الأرض ويطير  
بأجنحة خفية إلى السماء، فالحب الأرضي هو الدرجة الأولى في سلم الحب بينما  
الحب السماوي هو غاية الحب.

ومن المعلوم إن كثيرين من فلاسفة العصور القديمة لم يروا في الحب غير  
شهوة حسية ولكن سقراط وأفلاطون وأرسطو راوا فيه عواطف سامية شريفة<sup>٢</sup>.

### علاقة بين الحب العذري والحب الأفلاطوني

هناك فريق من أدباءنا يختلط بين العذرية العربية والأفلاطونية اليونانية،  
فالحب العذري معناه عند هؤلاء الأدباء الحب الأفلاطوني اليوناني، والحقيقة التي  
لا تدع مجالاً للشك هي أنه ليس من علاقة بين الحبين، وإذا أجزت لنفسي المقارنة  
بين الحبين بعد أن اتضح لي عدم تأثير الواحد منهما في الآخر فلكيلاً يبقى مجال

١ الجامع في تاريخ الأدب العربي، حنا الفاخوري، ص: ٤٤٣

٢ الحب العذري، موسى سليمان، ص: ٥٦

للشك في علاقة هذين النوعين من الحب، ولكي يكون بين يدي القارئ تعريف لكل منهما على وجهه الصحيح الكامل<sup>١</sup>.

وهناك فريق آخر من أدباءنا يختلف الحب العذري عن الحب الأفلاطوني، فالحب الأفلاطوني نشأ في مدينة ناضجة، لها علومها ولها فنونها بينما نشأ الحب العذري في البادية، فالحب الأفلاطوني هو نتيجة درس عميق مبني على أسس فلسفية حاول أفلاطون درسها وتحليلها، ولقد تناول موضوع الحب من وجوهه المختلفة وحلله تحليلًا علميًا وقسمه إلى أقسام مختلفة ودرس عوارضه وأسبابه ونتائجه وعدّد فضائله ووزائله، بحيث في أصل خلقه وفي أقوال الأساطير اليونانية فيه مما لا نرى شيئًا نظيره في الحب العذري.

والحب الأفلاطوني علمي يعبر عن نفسه بتعابير علمية عقلية، والحب العذري عاطفي خيالي يعبر عن نفسه بتراكيب شعرية خيالية، يلعب في الحب الأفلاطوني العقل والتفكير الرصين دورًا هامًا وتسيطر إرادة المحب الأفلاطوني على حبه فتسيره في طريق ممهد مرسوم. وأما المحب العذري فهو مسير بعاطفته المحمومة الصادقة لا يدري إلى أين تؤدي به ولا كيف تنتهي آلامه وأحزانه<sup>٢</sup>.

بينما الحب الأفلاطوني هي وسيلة للخلق والإبداع والإنتاج أي ليس غاية بذاته وهناك جانب الآخر للحب العذري هو غاية بذاته لأنه ثورة نفسية مكبوتة، ان حاولت الانعتاق من عقالها صدمتها التقاليد الاجتماعية الكثيرة والعادات القبيلة العربية وخنقتها في صدر صاحبها خنقا يؤدي به إلى الاصفرار والهزال والموت.

---

١ المرجع السابق، ص: ٥٧

٢ الحب العذري، موسى سليمان، ص: ٥٨

في الحب الأفلاطوني يلزمك معلم يرشدك ويأخذ بيدك فيدلك على الخير والجمال، ولا ينفتح عقلك للجمال المطلق إلا بعد أن تكتوي بنار العلم والفن والحكمة، وليس شيء من مثل هذا في الحب العذري، وفي الحب الأفلاطوني تلمس شيئاً من جذب الحبيب إلى الجمال المطلق، بينما التقاليد الاجتماعية الموروثة عند العرب وقفت حاجزاً منيعاً في تقرب الحبيب من حبيبه<sup>١</sup>.

### الخاتمة

وخلاصة الكلام هو أن الحب الأفلاطوني هو حب صحي والحب العذري هو حب مرضي وهنالا أقصد أن أفضّل الواحد منهما على الآخر بل المراد هو أن الحب العذري التي امتازت في قبيلة عذرة في صدر الإسلام ليست صدى للحب الأفلاطوني، بل هناك في الأدب العربي توجد بعض العناصر للحب الأفلاطوني وهو في رسالة العشق لابن سينا وفي الحب الصوفي التي ظهرت بذوره في الحياة الأولى للإسلام.

### المصادر والمرجع

- . الستار، أحمد عبد الجوّاري الحب العذري نشأته وتطوره، الطبعة: بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر بدون عام
- مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في بيئات الغزل في العصر الأموي، سارة عبابسة
- فيصل، شكري، تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام، مطبعة: جامعة دمشق ١٩٥٩
- الفاخوري، حنا، الجامع في تاريخ الأدب العربي، الطبعة: بيروت، دار الجيل ١٩٨٦

---

١ المرجع السابق، ص: ٥٩